اللغات العربية المتخصصة وإشكالية ترادف المصطلحات

دة. وردة القويطي

حاصلة على شهادة الدكتوراه في اللسانيات

كلية اللغات والآداب والفنون جامعة ابن طفيل القنيطرة، المغرب

Elkouitiouarda@gmail.com

المملكة المغربية

الملخص:

تعد إشكالية تعدد المصطلحات، من أكثر الإشكالات التي تقود إلى اللبس والاضطراب والفوضى الاصطلاحية؛ وكذا إلى الارتباك في التواصل بين المتخصصين داخل اللغات الخاصة، بل إن تعدد المصطلحات العلمية كان سبباً في ظهور الحواجز اللغوية ونشوء نوع من التنافر عوض الاتفاق بين المتخصصين المنتمين إلى حقل علمي أو معرفي معين.

وفقا لهذا الطرح، نقوم في هذه الورقة بالوقوف على ظاهرة الترادف المصطلحي التي تعتبر من الظواهر المصطلحية الشائعة في اللغات الخاصة عموما واللغات العربية المتخصصة على وجه الخصوص. حيث يشكل الترادف مشكل من المشاكل اللغوية التي تمس دقة مصطلحات اللغات العربية المتخصصة، كونه يخالف الوضع المثالي الذي تسير عليه المصطلحات؛ ألا وهو وجود مصطلح واحد للمفهوم الواحد داخل اللغة الخاصة الواحدة. لذلك سنحاول في هذه الورقة تتبع هذه الظاهرة وفق التصميم التالي: نقوم في الفقرة الأولى بتحديد مفهوم الترادف في اللغات العربية المتخصصة، ثم ننتقل في الفقرة الثانية إلى رصد الترادف المصطلحي الواردة في بعض المعاجم العربية المختصة في مجالات علمية مختلفة، أما الفقرة الثالثة نخصصها للحديث عن أسباب تفشي ظاهرة الترادف في اللغات العربية المتخصصة، وفيما يتعلق بالفقرة الرابعة والأخيرة نركز فيها على سبل توحيد مصطلحات اللغات العربية المتخصصة.

الكلمات المفتاح: اللغات العربية المتخصصة، الترادف، المصطلح، التوحيد المصطلحي.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

مقدمة

من المعلوم أن المصطلحات تمثل صلب اللغات الخاصة والمجال الوحيد الذي تولد فيه وتنمو، تمييزا لها عن اللغة العامة المستعملة في المواقف العامة وبين جميع الناس.

ولكي تقوم المصطلحات بالدور المنشود لها؛ في تمثيل المعرفة العلمية وتحسين التواصل بين أهل الاختصاص في لغة خاصة معينة، ينبغي أن تتصف بدقة الدلالة ووضوح الأسلوب، لكن مع ما تفرزه الساحة العلمية الأجنبية من مصطلحات جديدة في جميع العلوم والتخصصات؛ وجدت اللغات الخاصة ولا سيما اللغة العربية المتخصصة نفسها أمام سيل مصطلحي مهم يجب الاستفادة منه ونقله إلى العربية إما ترجمة أو تعريباً؛ لمواكبة و مسايرة العلوم الحديثة، إلا أن هذا النقل كان سببا في فوضى وتشتت المصطلح، وظهور مشكل تعدد مقابلات و معاني المصطلح الواحد كما لو أننا أمام مفردات معجمية عامة ليست بمتخصصة.

1- مفهوم الترادف

لقد ورد مفهوم الترادف داخل المعاجم العربية سواء منها العامة أو الخاصة، بمعنى:

_ تماثل المعاني لكلمتين أو أكثر في اللغة نفسها.[1]

_ الكلمات التي لها المعنى نفسه مع صيغ مختلفة. وفي النظرية الدلالية المعاصرة، لا تكون الوحدتان مترادفتان إلا إذا كان لديهما المعنى البنيوي نفسه والمحدد بواسطة تحليل دقيق.[2]

_ الاتحاد في المفهوم، وقيل: هو توالي الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد.[3]

_ الاتحاد في المفهوم، لا الاتحاد في الذات. كالإنسان والبشر، وحق المترادفين صحة حلول كل منهما محل الآخر.[4]

نستخلص من خلال هذه التعريفات المقدَّمة، أن الترادف يتحقق عندما تتعدد ألفاظ المعنى الواحد في نفس اللغة، بمعنى أن كل لفظ تعدد مبناه واتحد معناه يصبح مترادفاً شرط أن يحدث في لغة واحدة.

وارتكازاً على ما سبق، يمكن تعريف الترادف في اللغات العربية المتخصصة، بأنه استعمال أكثر من مصطلح عربي للتعبير عن المفهوم الواحد، وعليه يكون الترادف المصطلحي عبارة عن "وجود مصطلحين مختلفين أو أكثر للدلالة على مفهوم واحد"[5]، وبهذا المعنى فهو يقف على فكرة مركزية هي الاشتراك في المعنى أو المضمون؛ والتعدد في الشكل. الشيء الذي يمكن التعبير عنه على النحو التالي:

---

[1] مبارك مبارك، معجم المصطلحات الألسنية، ص 282

[2] المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، ص 146.

[3] الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، ص50.

[4] أبي البقاء أيوب الكوفي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، ص315.

[5] Helmut Felber, Manuel de terminologie, p153

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

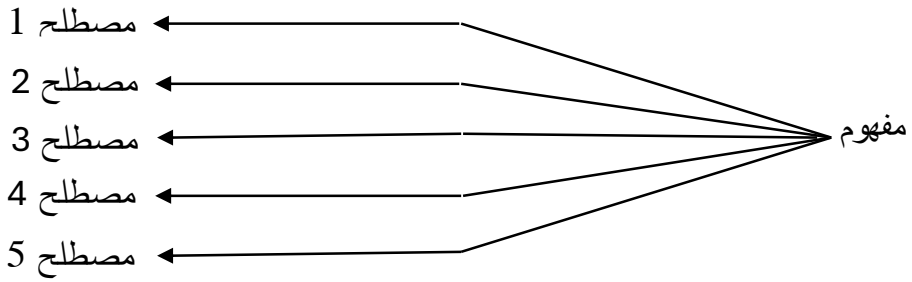

1. رسم بياني يوضح تعدد المصطلحات للمفهوم الواحد[1]

2- ظاهرة الترادف المصطلحي في اللغات العربية المتخصصة

يطرح الترادف المصطلحي داخل اللغات الخاصة عموما واللغات العربية المتخصصة بشكل خاص، إشكالات عديدة نذكر منها:

- تعدد المصطلحات للمفهوم الواحد في اللغة العربية الخاصة الواحدة.
- إعاقة التواصل العلمي الفعال بين المتخصصين داخل اللغات العربية المتخصصة.
- فقدان دقة ووضوح المصطلح.
- تداخل المصطلحات العلمية والتقنية مع بعضها البعض.
- خرق مبدأ الأحادية بين المصطلح والمفهوم؛ الذي يمثل القاعدة الأساسية التي تقوم عليها اللغات العربية المتخصصة.

هذه الإشكالات كانت سبباً رئيسيا في رفض الترادف المصطلحي واستبعاده داخل اللغات العربية المتخصصة، لأنه يخرق أهم المبادئ التي يقوم عليها المصطلح والمتعلقة بالأحادية المصطلحية.

ويمكن ـــــــــ إلى حد ما ـــــــــ أن نعتبر تعدد المصطلحات أمرا طبيعيا إذا ما تعلق الأمر بتعدد اللغات، إذ من المعلوم أن المفهوم العلمي هو مفهوم عالمي لا يكاد يظهر بلغة ما حتى تتناقله اللغات الحية في العالم، فيعبر في هذه الحالة عن المفهوم الواحد بمصطلحات متعددة بتعدد اللغات المستعمل فيها، لكن حينما يتعلق الأمر بتعدد المصطلحات الدالة على مفهوم واحد وفي مجال علمي واحد وداخل لغة خاصة واحدة، فالأمر غير مقبول، لأنه يصبح عائقا من عوائق التواصل، بمعنى أن وظيفة المصطلحات في تأمين التواصل بين المتخصصين تتعطل[2].

لهذا اعتُبر الترادف المصطلحي من أكبر العراقيل التي تواجه دقة اللغات العربية المتخصصة ودلالة مصطلحاتها المحددة، لأن وضوح العلوم يحتم توخي الدقة في اختيار المصطلحات وطريقة توظيفها في اختيار الوجه الواحد في الاستعمال، أما قضية الترادف أو التعدد المصطلحي للمفهوم الواحد فتوهم المتلقي بتعدد المفاهيم، فليس في صالح اللغات العربية المتخصصة أن يكون لكل

[1] محمد هيثم الخياط، علم المصطلح لطلبة كليات الطب والعلوم الصحية، ص243.
[2] نفس المرجع، ص244

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

دارس أو باحث متخصص؛ مصطلحاته العلمية التي يعبر بها عن نفس المفهوم، فهذا سيؤدي بلا شك إلى الضبابية والغموض وعدم الدقة، وحتى إلى صعوبة التواصل بين المتخصصين في مختلف البلدان.

فالترادف المصطلحي في اللغات العربية المتخصصة يخلق نوعا من التشويش والضبابية في فهم المعنى المقصود، ويحول تعدد المصطلحات للمفهوم العلمي أو التقني الواحد دون فهم دقيق للمعنى المقصود في المصطلح، خاصة وأن تصنيف المفاهيم وطريقة التعبير عنها يختلف من تخصص لأخر ومن لغة إلى أخرى، مما ينتج صعوبة تبادل المعلومات وتنميتها.

وفي هذا الإطار يقول إبراهيم بن مراد في مقال له بعنوان *من قضايا المنهج في نقل المصطلح العلمي ووضعه وتقييسه في اللغة العربية*: "...أما في مجال المصطلحات فإن الترادف من أخطر الظواهر، لأنه مؤدٍ إلى إفقاد المصطلح العلمي أهم ما ينبغي أن يتصف به: الدقة والخصوصية. لذلك فإن علماء المصطلحات كانوا وما يزالوا يدعون إلى تخصيص مصطلح واحد لمفهوم علمي واحد ذي مضمون واحد في مجال واحد"[1]. والمقصود من كلام إبراهيم بن مراد، أن ضمان دقة المصطلحات وخصوصيتها داخل اللغات العربية المتخصصة يقتضي أن يتمتع المصطلح بأحادية العلاقة بينه وبين المفهوم.

يظهر الترادف المصطلحي في اللغات العربية المتخصصة غالباً عند اللجوء إلى الترجمة من اللغات الخاصة الأجنبية، فكل لغة خاصة تشهد ترجمة المصطلح الأجنبي تشيع فيها ظاهرة تعدد المصطلحات الدالة على المفهوم الواحد، وفيما يلي جدول توضيحي للترادف في اللغة العربية اللسانية:

المفهـــــوم	المترادفات العربية المعبرة عنه
Phonème	فونيم / صوتم / صوت / فونيمة / صوتيم / صوت مجرد / صوتية / مستصوت / لافظ / صويتة.
Linguistique	لانكويستيك / علم اللغة العام / علم اللغة الحديث / اللغويات / اللسانيات / اللسنيات / الألسنية / اللسنية.
Morphème	مورفيم / صيغم / وحدة صرفية / مورفيمية / صرفية مجردة / صرفيم / صرفية / صريفة.
Topic	محور / موضع.
Thème	مبتدأ / محور.
Préfixes, Suffixes	سوابق ولواحق / سوابق وذيول / تتويج وتذييل / صدور ولواحق / الزيادات أو الأحشاء أو البدء والإلحاق / الصدر والكاسعة.
Synchronique	متزامن / تزامني / وصفي / متعاصر / متواقت / آني / ثابت / سنكروني / مستقر / أفقي.
Diachronique	تطوري / تعاقبي / متعاقب / تاريخي / زماني / دياكروني.
Lexème	وحدة معجمية / لكسيم / مفردة مجردة / مأصل / معجمية.
Monème	المونيم / الكلمة.
Enonciation	الأداء / التكلم / التلفظ.
Position	موقع / وضع.

[1] إبراهيم بن مراد، من قضايا المنهج في نقل المصطلح العلمي ووضعه وتقييسه في اللغة العربية، مجلة المعجمية، العدد8، ص62

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

Vertical	عمودي / رأسي.
Symétrie	تماثل / تناسق / تناظر.

2. جدول للمصطلحات المترادفة في اللغة الخاصة باللسانيات [1]

من خلال هذا الجدول، يتبين أن اللغة اللسانية تعرف انتشاراً واسعا لظاهرة الترادف المصطلحي إلى درجة تصل للإرباك والفوضى المصطلحية، ولربما هذا راجع إلى العمل الترجمي الفردي للمترجمين، وعدم تضافر الجهود الترجمية والتعريبية بين المؤسسات والهيئات، هذا بالإضافة إلى اقتراض اللغة العربية اللسانية مصطلحات جديدة من اللغة اللسانية الأجنبية؛ وهي تملك نظائر هذه المصطلحات داخل معجمها الخاص، مما أعطى للمفهوم الواحد مصطلحات عديدة أحدها عربي أصيل والثاني مقترض.

وجدير بالذكر أن مشكل تعدد المصطلح العربي الموضوع للمفهوم الواحد، سارٍ في معظم اللغات الخاصة، فهو وضع عام يمس غالبية العلوم والتقنيات، فإذا نظرنا إلى اللغة العربية المعلوماتية مثلا؛ نجد أنها عرفت تعدداً مصطلحياً للمفهوم الأجنبي الواحد؛ حتى وإن كانت من العلوم التي أصبحت اليوم محور الدول المتقدمة التي تعرف تطوراً علمياً وتكنولوجياً، وجزء لا يتجزأ من حياة كل باحث ودارس ومؤسسة... ودليل ذلك الجدول التالي الذي يضم بعض المفاهيم الأجنبية التي ترجمت بأكثر من مصطلح داخل معجم مصطلحات المعلوماتية:

المفهـــــوم	المترادفات العربية المعبرة عنه	الصفحة
Domaine	نطاق / مجال	173
Check	تدقيق / تفقُّد	88
Line	خط / سطر	317
List	لائحة / مسرد	321
Modification	تعديل / تغيير	352
Nul	فارغ / معدوم	375
Order	مرتبة / رتبة / ترتيب	385
Sequence	متتالي / تسلسلي / تتابعي	479
Transient	عابر / مؤقت	540
Transponder	متلقٍّ / مُجيب	540

[1] عبد العزيز المطاد، المصطلحية واللغة العربية من المقاربات التقليدية إلى المناهج الحديثة، ص132.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

3. جدول للمصطلحات المترادفة في معجم مصطلحات المعلوماتية [1]

ما يلاحظ على هذا المعجم، أنه يعج بالمترادفات المقابلة للمفهوم الأجنبي الواحد مع أن اللجنة العلمية القائمة على إصدار هذا المعجم، أشارت في مقدمته إلى أنها أخذت بالمبادئ الأساسية التي أقرتها المجامع اللغوية عند وضع المقابل العربي والتي كان من أهمها: ألا يوضع للمصطلح الأجنبي الواحد إلا مقابلاً عربياً وحيداً ما لم يكن هناك ضرورة واضحة، بيد أننا لا نجد داخل هذا المعجم أيّ خضوع لهذا المبدأ؛ ولا حتى الضرورة التي أدت إلى خرق هذا المبدأ، خصوصا وأن المصطلحات التي تم مقابلتها داخل المعجم بأكثر من مصطلح؛ واردة في معاجم معلوماتية أخرى بمقابل واحد.

وما يسري على اللغة المعلوماتية واللغة اللسانية، يسري كذلك على اللغة الكيميائية التي شهدت هي الأخرى استعمال مصطلحين عربيين أو أكثر مقابل مصطلح أجنبي داخل نفس المعجم، ويمكن أن نتأمل في النماذج التالية الواردة في الجدول أسفله لنتبين صدق هذه الدعوى:

المفهوم	المترادفات العربية المعبرة عنه	الصفحة
Accessible	متوفر / متاح	7
Accurate	دقيق / مضبوط	8
Antimonic	أنتيمون / إثمد	34
Base	قاعدة / أساس	49
Biology	بيولوجي / علم الأحياء	55
Block	حَصْر / مَنْع / إعاقة / توقُّف	58
Booster	معزِّز / داعم	61
Compatible	موافق / ملائم	99
competence	جدارة / كفاية	99
Conversion	تحويل / قلب	107
Creation	خلق / إنشاء	113
Cycle	دورة / حلقة	118

[1] معجم مصطلحات المعلوماتية، الجمعية العلمية السورية للمعلوماتية، الطبعة الأولى

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

Dark	قاتم / معتم	120
Desalting	إزالة الملوحة / نزع الملح	129
pyrogen	مُحمَّ / ملتهب	426
Soft	لين / رخو	490

4. جدول للمصطلحات المترادفة في معجم مصطلحات الكيمياء [1]

وكون لغة الرياضيات من اللغات التي تُعرف بوضوح مصطلحاتها وايجاز مفاهيمها، لأنها تنتمي للعلوم التطبيقية الدقيقة، تسابق الباحثون في وضع المصطلحات المقابلة لها غير أنهم وقعو في فخ تعدد المصطلحات للمفهوم الرياضي الواحد ودليل ذلك المصطلحات المترادفة الواردة في الجدول التالي:

المفهوم	المترادفات العربية المعبرة عنه	الصفحة
curvature	تقوس / انحناء	152
scalar	سلمي / عددي	616
annulus	حلقة / طوق	28
apex	قمة / ذروة	31
base	قاعد / أساس	50
cancel	اختزال / اختصار / حذف	74
category	فئة / طائفة	81
equate	يساوي / يعادل	212
eschaustive	استنفادي / شامل	228
sign	إشارة / علامة	638

5. جدول للمصطلحات المترادفة في معجم مصطلحات الرياضيات [2]

[1] معجم مصطلحات الكيمياء، مجمع اللغة العربية بدمشق

[2] معجم مصطلحات الرياضيات، مجمع اللغة العربية بدمشق

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

من خلال ما سبق ذكره يمكن القول، إن تعدد المصطلحات المعبرة عن المفهوم الواحد داخل نفس المعجم المختص، وداخل نفس اللغة العربية المتخصصة يوحي إلى حد كبير بالارتباك في استخدام مصطلحات اللغات العربية المتخصصة على اختلاف تخصصاتها، والقصور في التعاطي مع المصطلحات الأجنبية ومفاهيمها. هذه الظاهرة من المفروض ألا يكون لها وجود داخل المجالات العلمية والمعرفية الخاصة، لأن المصطلحات تقتضي مبدأ الأحادية، بمعنى أن المصطلح يقتضي أن يجمع بين تسميته ومفهومه علاقة الأحادية.

3- أسباب الترادف في اللغات العربية المتخصصة

يكاد يجمع معظم المشتغلين بالحقل المصطلحي على أن تعدد المصطلحات العربية للمفهوم الأجنبي الواحد، يعود إلى:

- وضع مصطلحات لغة خاصة معينة، دون الاطلاع على ما هو موجود مسبقا في المعجم الخاص لهذه اللغة، فتتعدد المصطلحات المقترحة للمفهوم العلمي أو التقني.

- اضطلاع جهات ومؤسسات متفرقة ومتعددة (من مجامع لغوية وعلمية؛ وجامعات؛ ولجان الترجمة والتعريب في وزارات التربية...) بوضع مصطلحات اللغات العربية المتخصصة دون الرجوع إلى جهة موحدة، مما ساهم في شيوع ظاهرة الترادف واضطراب مصطلحات اللغات العربية المتخصصة وتشتتها.

- تسارع وثيرة تطور العلوم يفرض تسارعا في وثيرة تعريب المصطلحات، وغالبا ما يؤدي هذا الاستعجال إلى غياب التنسيق في ترجمة مصطلحات اللغات الخاصة الأجنبية، والنتيجة تراكم وتعدد المصطلحات العربية للمفهوم الواحد[1].

- التعصب القطري؛ ذلك بأن عدداً من العلماء والباحثين يتعصبون للمصطلح الموجود في القطر الذي ينتمون إليه، حتى وإن وجد مصطلح آخر في قطر عربي أو أكثر يبدو لهم أكثر دقة في الدلالة على المفهوم المراد التعبير عنه.

- غياب التعاون بين العلماء والمصطلحيين؛ ذلك بأن وضع المصطلح العربي المناسب لمقابلة المصطلح الأجنبي يحتاج إلى المتخصص في المجال العلمي الذي تتحدد وظيفته في بيان المفهوم وشرحه، وإلى المتخصص في علم المصطلح الذي عليه أن يراعي ضوابط صياغة المصطلح العربي وقواعده. فغالبا ما يكون المتخصص في مجال علمي ما غير متمكن من اللغة نظرا لظروف تكوينه، وغالبا ما يكون المتخصص في علم المصطلح غير ملم بالمفهوم العلمي الذي يدل عليه المصطلح الأجنبي.[2]

- الاختلاف في الطرائق والمنهجيات التي توضع بها مصطلحات اللغات العربية المتخصصة، الأمر الذي أفضى إلى اختلاف المصطلح وتعدده، ففي حين يفضل بعضهم، مثلا، وسائل لغوية معينة كالاشتقاق والمجاز، يميل بعضهم الآخر إلى وسائل أخرى كالاقتراض والتعريب، فتكون النتيجة وجود مصطلحين للتعبير عن الشيء الواحد، مثل مورفيم/ صرفم؛ وفونيم/ صوتم؛ وبراغماتية/ ذرائعية...إلخ

- التباين في اللغة المصدر المنقول عنها، بحيث تنطلق دول المشرق العربي من اللغة الانجليزية لوضع مصطلحات اللغات العربية المتخصصة، في حين تُتخذ الفرنسية في دول المغرب العربي منطلقا لوضع المصطلحات العربية المتخصصة. هذا الاستخدام المزدوج للغتين كمصدر لوضع المصطلحات داخل الوطن العربي، صاحبه تعدد المصطلح وازدواجيته، فمثلا مصطلح nitrogine في

[1] وهيبة الرقش، دقة المصطلح في لغات الاختصاص، مجلة العلوم الإنسانية، العدد48، المجلد أ، ص236

[2] محمد هيثم الخياط، علم المصطلح لطلبة كليات الطب والعلوم الصحية، ص248

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

الإنجليزية يقابله مصطلح azote في الفرنسية، هذان المصطلحان تم اقتراضهما في اللغة العربية الخاصة بالكيمياء فشاع استعمال نتروجين وآزوت.

– قد ينتج ازدواج المصطلح وتعدده في اللغات العربية المتخصصة عن ازدواجيته أصلاً في اللغة الخاصة المصدر، فتنتقل تلك الازدواجية إلى العربية عندما يُترجَم مصطلحان مترادفان يُستعملان للدلالة على مفهوم واحد بلفظين عربيَّين مختلفين، مثلما هو الحال بالنسبة للمصطلحين Radical وRoot في الإنجليزية؛ تمت ترجمتهم إلى اللغة اللسانية بـــــ أصل وجذر، وهما مترادفان يدلان على نفس المفهوم أو المعنى. والمصطلحين Alarm وAlert؛ تمت ترجمتهم إلى اللغة العربية المعلوماتية بـــــ منبه وإنذار، وهما مترادفان يعبران عن المفهوم ذاته في اللغة الإنجليزية الخاصة بالمعلوماتية.

– تعدد المناهج المتبعة في صوغ المصطلحات: لوضع مصطلح دقيق يعبر عن المفهوم بشكل واضح وشامل داخل لغة ما خاصة، يجب التوفر على منهج واضح ومحدد لهذا الغرض. لذلك فمسألة المنهج تأخذ أهمية بالغة في اللغات العربية المتخصصة، وذلك بغرض بلوغ مطمحين اثنين: أولهما الدقة العالية للمصطلحات، وثانيهما الاستجابة لمتطلبات المشتغلين بالقضايا المصطلحية من مصنفين وإحصائيين ومترجمين في مختلف ضروب العلوم والتقنيات،[1] لكن مسألة تعدد المناهج واختلافها بين المتخصصين في وضع المصطلحات أدى إلى تشتت المصطلح وتعدده وزيادة صعوبة توحيده، وهو ما أشار إليه إبراهيم كايد محمود بقوله: "ومع إيماننا بأهمية المنهج وضرورة الالتزام به، إلا أننا نجد في عالمنا العربي اضطرابا وخلطا ورؤية غير واضحة في كثير من المناهج التي يسير عليها علماؤنا، كل ذلك أدى إلى قصور هذه المناهج وعدم وفائها بالغرض المراد"[2].

توحي هذه الأسباب المتعددة، أن مهمة توحيد مصطلحات اللغات الخاصة عموما واللغات العربية المتخصصة تحديداً مهمة صعبة، تحتاج إلى مجهود مضاعف ومكثف من قبل المتخصصين في المجال المصطلحي واللجان العلمية والثقافية، ودليل ذلك أن الدعوة إلى توحيد المصطلحات قديمة جداً ومع ذلك لم يكد يتحقق منها شيء على أرض الواقع، لأن الأمر لا يرتبط بتوحيد المصطلحات داخل الأقطار العربية فحسب؛ بل حتى توحيد مناهج وضع المصطلحات ونقلها، إذ أن القائمين على وضع المصطلحات في اللغة العربية المتخصصة لا يرتكزون على منهج واحد؛ واضح ودقيق، فلكل سياسته وخلفيته العلمية ومنهجه الذي يستند إليه.

ولعله من المفيد في هذا المجال الإشارة إلى أن ظاهرة تعدد المصطلح للمفهوم الواحد؛ ليست وقفا على اللغات العربية المتخصصة وحدها، بل نجدها كذلك في اللغات الأجنبية كالفرنسية والإنجليزية، وقد نبه عدد من الباحثين الغربيين أمثال فيلبر ودوبوك وديبوا وكريستين دوريو... وغيرهم، إلى وجود ظاهرة الترادف في الدراسات اللغوية الأجنبية، حيث ميز ديبوا بين نوعين من المترادفات التي قد تمس اللغات الخاصة الأجنبية:

– مترادفات مطلقة (كاملة): عندما يكون للمصطلحات المترادفة نفس المعنى، وقابلة لاستبدال بعضها البعض في كل السياقات، وهي حالة نادرة الوقوع في اللغات الخاصة الأجنبية.

[1] محمد هيثم الخياط، علم المصطلح لطلبة كليات الطب والعلوم الصحية، ص42

[2] إبراهيم كايد محمود، المصطلح ومشكلات تحقيقه، اللسان العربي العددان 56/55، ص16

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

– مترادفات جزئية: عندما يكون للمصطلحات المترادفة معاني متقاربة جدا لدرجة يصعب على غير المتخصص التفريق بينها، وهذا ما يجعلها غير قابلة للاستبدال مع بعضها البعض؛ كونها تتحقق في سياقات تواصلية مختلفة[1].

أما فيلبر فقد أرجع أسباب ظهور المترادفات في اللغات الخاصة الغربية إلى الاستعمالات المختلفة والمتعددة للمصطلح المحلي إلى جانب مصطلحات من أصل مختلف مثل:[2]

– استعمال المصطلح المحلي جنبا إلى جنب مع المصطلح الدولي:

الجوهر/ المادة (substance) = (matter) المادة

– استعمال المصطلح المحلي جنبا إلى جنب مع المصطلح المُقتَرَض:

مكتب (bureau) = طاولة الكتابة (writing desk)

– استعمال أسماء المخترعين وخصائصهم الجوهرية (أو الخارجية) كعناصر للمصطلح:

تأثير حراري (effet thermique) = (effet johnson) تأثير جونسون

– استعمال المصطلح جنبا إلى جنب مع الرمز (في الفيزياء، والكيمياء...إلخ) أو الاختصار:

الماء Eau = H2O

المقاومة Résistance = R

– استعمال المصطلح العلمي جنبا إلى جنب مع اسم العلامة التجارية أو الرمز:

حمض أستيل الساليسيليك (acide acétylsalicylique) = aspirine (علامة تجارية)

(Chimie) = C9H8O4

– استعمال المصطلح العلمي جنبا إلى جنب مع المصطلح العام:

صداع (céphalée) = (mal de tête) ألم الرأس

واستنادا لما سبق ذكره نقول، إن وجود الترادف داخل اللغات الخاصة عموما واللغات العربية المتخصصة تحديداً، ينهك مصطلحاتها ويفقدها أهم الخصائص الجوهرية التي تتميز بها عن اللغة العامة وهي الدقة والخصوصية والوضوح والأحادية الدلالية بين المصطلح والمفهوم. فإذا كان الترادف في اللغة العامة سمة من سمات الثراء اللغوي؛ فهو في اللغات الخاصة مصدر للتشويش وعائق من عوائق التواصل بين المتخصصين ويؤدي إلى الغموض في فهم المعنى المقصود.

وأمام هذا الوضع الفوضوي الذي تشهده مصطلحات اللغات العربية المتخصصة كان لا بد من حصول ردة فعل من قبل المختصين في المجال المصطلحي وهو الدعوة إلى توحيد المصطلحات، لتجاوز إشكالية تعدد المفاهيم وتشتت المصطلحات.

4- سبل توحيد المصطلحات داخل اللغات العربية المتخصصة

---

[1] J Dubois, Dictionnaire de linguistique, p 465

[2] Helmut Felber, Manuel de terminologie, p154

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

إن توحيد مصطلحات اللغات الخاصة عموما واللغات العربية المتخصصة بشكل خاص داخل الأقطار العربية غاية يصبو إليها كل الباحثين والمشتغلين بالمجال المصطلحي، للتغلب على التعددية المصطلحية وحل مشكل سوء التفاهم بين المتخصصين في مجال معرفي معين، لذلك أولوه علماء المصطلح عناية كبيرة لما له من دور وأهمية في بناء مصطلحات موحدة داخل اللغات الخاصة؛ وتحقيق الوظيفة التواصلية العلمية بين أهل الاختصاص.

فضمان التواصل العلمي الناجح بين المتخصصين داخل اللغات العربية المتخصصة، يرتبط بمدى خضوع مصطلحات هذه اللغات لمبدأ الأحادية بين المصطلح والمفهوم؛ الذي ينصّ على تخصيص مصطلح واحد للمفهوم العلمي الواحد، وتمثيل المفهوم العلمي الواحد بالمصطلح الواحد لا أكثر، واعتماده في الاستعمال بين المتخصصين داخل لغة خاصة واحدة. وهذا يعني أن عملية ضبط المصطلحات وتوحيدها تستلزم من أهل الاختصاص الاتفاق على وضع قوانين موحدة أو نظام موحد لتوليد المصطلحات وبالتالي تحقيق مبدأ الأحادية بين المصطلح والمفهوم، لضمان سلامة التواصل بين المتخصصين والحصول على معنى موحد في أذهانهم. وفي هذا الشأن حرص علماء المصطلحية على وضع بعض الخطوات التي يجب البدء بها للحد شيئاً ما من فوضى مصطلحات اللغات العربية المتخصصة وتعددها:

- تثبيت موقع كلِّ مفهوم في منظومة المفاهيم الخاصة بتلك اللغة المتخصصة، طبقا للعلاقات المنطقية بين تلك المفاهيم.
- تثبيت معاني المصطلحات عن طريق تعريفها.
- تخصيص كل مفهوم بمصطلح واضح، يتم اختياره بدقة من بين المترادفات الموجودة.
- وضع مصطلح جديد للمفهوم المستحدث عندما يتعذر العثور على المصطلح المناسب من بين المترادفات الموجودة.[1]

إن الاعتماد على هذه الخطوات كبداية لبناء مصطلحات عربية خاصة موحدة؛ من شأنه أن ينتج لنا مصطلحات تحمل السمات الأساسية للمصطلح العلمي: الدقة والوضوح والإيجاز، هذه السمات التي تحقق الوظيفة التواصلية للمصطلح داخل اللغات الخاصة بشكل عام.

[1] علي القاسمي، علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، ص349

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

خاتمة

حاولنا في هذه الورقة التطرق إلى قضية مهمة تؤرق جل العاملين بالدراسات المصطلحية وهي قضية ترادف المصطلحات في اللغات الخاصة عموما واللغات العربية المتخصصة بشكل خاص. فمسألة توحيد مصطلحات اللغات العربية المتخصصة في الأقطار العربية وتفادي إشكالية التعدد المصطلحي للمفهوم الواحد، مطلبا يسمو لتحقيقه جل العاملين بالمجال المصطلحي للتغلب على فوضى وتشتت المصطلح وكذا تعدده، فاللغات الخاصة مهما كان مجال اشتغالها؛ تتطلب دقة ووضوح مصطلحاتها فلا يجوز أن يكون للمفهوم الواحد أكثر من مصطلح، ولا أن يكون للمصطلح الواحد أكثر من مفهوم، فالعلاقة الدلالية بين المصطلح والمفهوم لا يجب أن تتجاوز الأحادية داخل أي لغة خاصة معينة.

إلا أن أمر تحقيق توحيد المصطلحات، يبقى مستعصياً في ظل ما تعرفه مصطلحات اللغات العربية المتخصصة من فوضى عارمة في الاستعمال أدت إلى عدم استقرارها داخل الميادين المتخصصة، وهو ما يمكن تلخيصه في ظاهرة الترادف المصطلحي، التي تعتبر من الظواهر اللغوية التي تعيق عملية توحيد المصطلحات في اللغات العربية المتخصصة، كونها السبب المباشر في شيوع إشكالية تعدد المصطلحات للمفهوم الواحد، الأمر الذي أدى إلى تداخل المصطلحات مع بعضها البعض وفقدانها خاصية الدقة والوضوح، وبالتالي إعاقة التواصل بين المتخصصين داخل اللغات العربية المتخصصة. لهذا استبعدت النظرية العامة للمصطلحية هذه الظاهرة داخل اللغات الخاصة لأنها تخرق أهم المبادئ التي يقوم عليها المصطلح والمتعلقة بأحادية العلاقة بين المصطلح والمفهوم.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

المصادر والمراجع:

– إبراهيم بن مراد، من قضايا المنهج في نقل المصطلح العلمي ووضعه وتقييسه في اللغة العربية، مجلة المعجمية، العدد8، تونس 1992، (ص 45– 68).

– إبراهيم كايد محمود، المصطلح ومشكلات تحقيقه، مجلة اللسان العربي العددان 56/55، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب، الرباط 2003، (ص8–29).

– أبي البقاء أيوب الكوفي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت (1419هـــــ/ 1998 م).

– المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، إشراف ليلى المسعودي ومحمد شباضة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم مكتب تنسيق التعريب، سلسلة المعاجم الموحدة رقم 1، الرباط 2002.

– عبد العزيز المطاد، المصطلحية واللغة العربية من المقاربات التقليدية إلى المناهج الحديثة، منشورات الرباط نت 2017.

– علي القاسمي، علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، الطبعة الأولى، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت– لبنان 2008.

– علي بن محمد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تحقيق ودراسة محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع 1413.

– مبارك مبارك، معجم المصطلحات الألسنية، الطبعة الأولى، دار الفكر اللبناني 1995.

– محمد هيثم الخياط، علم المصطلح لطلبة كليات الطب والعلوم الصحية، منظمة الصحة العالمية، بيروت–لبنان2007.

– معجم مصطلحات الرياضيات، مجمع اللغة العربية بدمشق، الطبعة الأولى 2018.

– معجم مصطلحات الكيمياء، مجمع اللغة العربية بدمشق، الطبعة الأولى 2014.

– معجم مصطلحات المعلوماتية، الجمعية العلمية السورية للمعلوماتية، الطبعة الأولى 2000.

– وهيبة الرقش، دقة المصطلح في لغات الاختصاص، مجلة العلوم الإنسانية، العدد48، المجلد أ، ديسمبر 2017، (ص231–241).

- Helmut Felber, Manuel de terminologie, centre internationale d'information pour la terminologie (Infoterm), paris 1987.

- Jean Dubois, Dictionnaire de Linguistique, Larousse 2002.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/